رؤية جديدة لدور المكتبات في خدمة المجتمع من خلال تناول ظاهرة الأطفال المتسربين من التعليم وأطفال الشوارع

هدى صلاح الدين عبد الفتاح

مدير التخطيط والمتابعة

بدار الكتب والوثائق القومية

من أهم التوصيات التى خرجت بها الدراسة التى أجرتها إدارة التخطيط والمتابعة بدار الكتب والوثائق القومية على الاطلاع الحر والاستعارة الخارجية بمكتباتنا الفرعية هى احتواء بعض الصبية المتسربين من التعليم والذين مازالوا يتطلعون للمعرفة بمكتباتنا الفرعية ؛ والتي يأتى موقعها الجغرافي بالقرب من ورش إصلاح السيارات وورش الكهرباء أو يأتى فى بعض الأماكن الشعبية (مكتبة أحباء مصر بمدينة نصر ـ مركز شباب إمبابة ـ الخليفة بالقلعة) .

والمتسرب من التعليم هو أيضا قنبلة موقوتة - (كما أشارت هذه الرؤية) شأنه شأن طفل الشارع - ما لم نحتوى فى الوقت المناسب هؤلاء الصبية الذين اكتشفتهم الدراسة السابقة بمكتباتنا تعرضوا لضغوط مجتمعيه ساعدت على تسربهم من التعليم .

والاحتواء المقترح هو احدى توصيات الدراسة للقيام بدور مجتمعى جديد للمكتبة وينقسم هذا الاحتواء إلى مرحلتين :ـ

١ . الاحتواء النفسي الاجتماعى (وهو ما يطلق عليه العلاج بالقراءة) ويتمثل فى : البرنامج الثقافي (ساعة مع كتاب) يستخدم فيه :

أ- منهج العلاج الجماعى .

ب- منهج العلاج بالتوجيه والإرشاد النفسى .

٢ . احتواء تعليمى يتمثل فى فصول محو الأمية لهؤلاء الصبية .

دعونا أولا نتعرف على الطفل المتسرب من التعليم من هو؟ وما هو الفرق بينه وبين طفل الشارع وذلك من خلال تناول ستة محاور لمخاوف أطفال الشارع كما حددتها أكثر من رسالة ماجستير .

من هو المتسرب من التعليم؟ ومن هو طفل الشارع؟

أولا : أطفال الشوارع .. ليس لهم ملجأ أي مكان للمعيشة ، ولأولى أمر ولا مصدر رزق وظروفهم تسمح بوجود كل المخاوف...

ثانيا : الأطفال المتسربين من التعليم لهم ملجأ هو مكان للمعيشة ، وولي أمر ، ولا يوجد مصدر للرزق . والتساؤل هنا هل هذا المكان آمن أم غير آمن؟ وما سبب التسرب من التعليم؟ . من الممكن أن تكون :

١ . التنشئة الاجتماعية شجعت على التسرب من التعليم .

٢ . ظروف اقتصادية منها الهجرة من الريف للحضر وقلة فرص العمل ترتب علية دفع الأطفال إلى ممارسة أعمال لا تتفق مع مرحلتهم العمرية .

٣ . سوء معاملة المدرسة .

٤ . مقومات شخصية هذا الطفل .

إذن هى مجموعة من الضغوط تسمح بالتسرب من التعليم وبتسرب هذه المخاوف أيضا ولكن إلى أى مدى؟ هذا هو السؤال والمقارنة التالية تجيب على هذا التساؤل .

وهذه المخاوف هى :ـ

١- مخاوف قانونية .

٢- مخاوف دينية وأخلاقية .

٣- مخاوف اجتماعية .

٤- مخاوف أسرية .

٥- مخاوف الظواهر الطبيعية .

٦- مخاوف الحيوانات والحشرات .

ملحوظة (الفرق بين الطفل المتسرب من الدراسة والطفل المتعسر فى الدراسة) الطفل الذى تتحدث عنه الرؤية البحثية هنا هو الطفل الذى ترك الدراسة تماما بسبب ما ، ونزل يعمل فى سن مبكرة وهو يقع تحت طائلة القانون طفل متسرب وهذا الطفل يختلف عن الطفل المتعثر فى الدراسة .. فهو مازال يدرس ولكن يرسب فى مادة أو اثنتين أو يسقط فى الامتحان عاماً وينجح عاماً وهو مختلف تماما عن الطفل الذى تتناوله هذه الرؤية .

عوامل مشتركة بين أطفال الشوارع والأطفال المتسربين من التعليم

المخاوف	أطفال الشوارع	أطفال متسربين من التعليم
١- مخاوف قانونية	بالطبع لديه لأنه يقيم بالطريق ويرتكب أخطاء يعاقب عليها القانون.	بالطبع لديه لأنه يعمل رغم صغر سنه وهو يقع تحت طائلة القانون.
٢-مخاوف اجتماعية	بالطبع فهو هارب من الجميع ويحمل مشاعر كراهية نحو مجتمع لفظه ولا يشعر بالأمان.	يمكن أن يكون لديه لأن تسربه ممكن يكون نتيجة لخطأ في النشأة الاجتماعية.
٣- مخاوف أسرية	بالطبع لأنه هارب من الأسرة أو لفظته أسرة ـ أو معاملة قاسية من الأب.	ممكن أن تكون لديه فالأسرة لم توفر له ظروف مناسبة للتعليم أو ساعدته على التسرب كي يشتغل ويحقق دخل وهى أسرة لا تستطيع تحقيق الأمان له.
٤- مخاوف دينية وأخلاقية	بالطبع لأنه يرتكب أخطاء لأنه بالشارع ليس له ضابط ولا رابط ـ يرتكب كل المعاصى.	بالطبع لأنه ترك المدرسة للعمل بالطريق في سن مبكر لم يتح له معرفة كثير عن دينه وأسرته، ولم تحصنه من الواقع من الخطأ أثناء احتكاكه المبكر بالمجتمع وبالتالي لديه مخاوف مجهولة.
٥- مخاوف الظواهر الطبيعية	بالطبع فهو في الطريق يخاف البرق ـ المطر ـ الرعد ـ الزلزال.	بالطبع فقد تركته أسرته يواجهه المجتمع والمجهول في وقت مبكر قبل أن تدعمه بالمعلومة التي تحميه(تزداد مع الإناث)
٦- مخاوف من الحشرات والحيوانات	بالطبع خاصة صغار السن منهم لكنه مع الوقت يعتاد على رؤية الحشرات والحيوانات بل يعتبر نفسه قريب الشبه بهم (من حيث نظرة المجتمع له).	بالطبع لأن له مسكن المفروض أنه خالي من الحشرات والحيوانات وبالتالي غير معتاد على رؤيتهم تزداد مع الإناث.

أطفال الشوارع أكثر خوفاً من الأطفال المتسربين من التعليم

الأطفال المتسربين من التعليم شديدى الشبه بأطفال الشوارع

من الجدول السابق يتضح أن المخاوف التي يمكن أن تؤثر فيها المكتبة أو تشارك في علاج بعض منها فقط (لا تستطيع المكتبة علاج كل المخاوف) مهم أن أوضح هنا أن هناك جمعيات أهلية معنية بأطفال الشوارع بالذات بها أيضا مكتبات يمكن أن تقوم بهذا الدور .

أولا : المخاوف الدينية والأخلاقية :

خلال النشاط الثقافى الجماعى (ساعة مع كتاب) الذى يشبه فى شكله ومضمونه العلاج النفسى الجماعى (Theraby - Group) ففيه يجلس المشرف الثقافى أو أمين المكتبة مع هؤلاء الأطفال المراد تعديل سلوكهم يتناول الكتب المتنوعة تحكى أخلاقيات حميدة أو إرشادات دينيه - أو قصص أدبية - أو كتب علمية عن النباتات والحيوانات ، ويفتح حواراً مع هؤلاء الأطفال لنقاش حر حول هذه الكتب ؛ فيتعرف الطفل على نفسه وقدرته مع تشجيع أمينة المكتبة له . ومن الممكن يقوم الطفل بتمثيل دور فى احدى القصص أو يلخص فصلا من كتاب قرأته أمينة المكتبة ، أو اختيار عنوان جديد للكتاب فى جو من الألفة والمرح فتتجدد لديه الرغبة فى معرفة القراءة والكتابة .

- (ساعة مع كتاب) نشاط يعبر الطفل فيه عن ذاته من خلال حوار مفتوح .
- وهذا نفسه ما تم فى العلاج النفسى الجماعى يجلس الأخصائي النفسي مع مجموعة من المرضى ويفتح حوار (بتوجيهات وتكنيك طبى معين) يهدف تعديل سلوك مرضى وإخراج طاقة نفسية للمريض .
- تبدأ المكتبة فى ضم هؤلاء الأطفال للأنشطة الجماعية من الرسم - الرحلات الثقافية - عروض أفلام تسجيليه تقربهم من المجتمع (منهج التوجيه والإرشاد النفسى) .

ثانيا : المخاوف الاجتماعية :

المكتبة مؤسسه من مؤسسات الدولة واحتوائها لهم بشكل اختياري منهم يساعد على عودة ثقتهم فيمن حولهم وأن هناك من يمد يد العون لهم دون بطش أو حجز في مؤسسات قانونية (بيت الأحداث) مما يساعدهم على العودة لأسرهم بروح وفكر أكثر إيجابية .

ثالثا: المخاوف الأسرية (أمينة المكتبة تحسن صورة الأب والام) :

مع مداومة تقربه من المكتبة والقراءة وعودة الثقة فيمن حوله ممكن يفتح الباب للتخلص من المخاوف الأسرية التي سبق وتعرض لها في خبرته السابقة ، وذلك بالتعاون غير المشروط من المكتبة والقائمين عليها وعودة ثقته بنفسه وبقدراته ، وأن مجتمعه يفتح له ذراعيه ، وهو شخصية غير مرفوضة ، وأن لها طموحات وقدرات تستطيع أن تشارك في بناء المجتمع وبناء أسرته كفرد له دور أساسي بها .

رابعا : مخاوف الظواهر الطبيعية الحيوانات والحشرات :

لا تستطيع المكتبة أن تخلصه منها طالما ليس له ملجأ (أطفال الشوارع) ولكن من الممكن تقديم معلومة من خلال أفلام ثقافية ترشدهم لكيفية التعامل ومواجهه هذه الظواهر والحشرات.. مما يشجعهم على العودة إلي أسرهم (دور مكتبات فى الجمعيات الأهلية الخاصة بأطفال الشارع) وبالنسبة للمتسربين من التعليم يحقق لهم خلفية معرفية عن هذه الظواهر وكيفية مواجهتها (التوجيه والإرشاد النفسى) .

ـ المكتبة مؤسسه اجتماعية اختار الطفل (سواء الشارع أو المتسرب) أن يذهب لها فهو إذن في مؤسسة اجتماعية آمنة لا يخاف من البطش بها بل بالعكس تحسن من صورته أمام نفسه وأمام زملائه (ليست كمؤسسه الأحداث مثلا) .

ـ أمينة المكتبة والمشرفة الثقافية تمثل نموذجاً لأسرة ممكن تشجعه على العودة للأسرة (الطفل الشارع) وتصحيح لصورة المجتمع والأفراد للطفل المتسرب من التعليم وتحسن صورة الأم والأب من خلال : ـ

- نشاط (ساعة مع كتاب) يقدم المعلومة الدينية والأخلاقية ، معلومات عن الحشرات والحيوانات ، من خلال أفلام تسجيلية وتحقيق الاحتواء الأول يسهلّ تقبل الطفل للاحتواء الثانى وهو محو أميته .
- محو الأمية يرفع من كفاءة القيم والتعليم وعودة فرد إيجابي لمجتمع يحتاج للتنمية .

توصيات الرؤية:

هذا دور مجتمعى جديد للمكتبة فرضته ظروف المجتمع المتغير وهو يتطلب تنمية مهارات أمينة المكتبة والمشرف الثقافى بالمكتبة لتمكنه من أداء هذا الدور الجديد .

ملحوظة: ـ

محو الأمية بالمكتبات يخضع لاختيار بعض المكتبات حسب ظروف الموقع الجغرافى كما أنه غير ملتزم بمنهج مثل فصول التقوية فالطفل المتسرب من التعليم يرفض الالتزام . . كذلك حتى لا نُثقل على أمين المكتبة بأعباء المناهج التعليمية ولا تدخل أيضا مهام المكتبة مع مهام المدرسة .

المصادر :

١- رسالة ماجستير عن ديناميت المخاوف الشائعة لدى عينة من أطفال الشوارع للطالبة/ حياة حسن أحمد أبو حطب أشراف د . حمدى ياسين .

٢- د . عبد الستار إبراهيم وآخرون : العلاج السلوكى للطفل .

٣- د . مصطفى سويف : التطرف كأسلوب استجابة .

٤- د . أبو بكر مرسى : ظاهرة أطفال الشوارع .

٥- د . أحمد وهدان : العدد الثالث لمجلة علم النفس ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

٦- د . جمال حمزة : أطفال معرضين للتشرد فى مصر (رؤية نفسية) مجلة علم النفس العدد ٥٣ .